الدفقة العاشرة

سؤال وجواب

- **السؤال الأول** :- عن التشكيك في الأولياء .
- **السؤال الثاني** :- عن التكريه في الأولياء .
- **السؤال الثالث** :- عن إتهام زوار الأولياء بالشرك .
- **السؤال الرابع** :- عن ثواب زيارة الأماكن الطيبة.
- **السؤال الخامس** :- عن التوسل بالأشياء المقدسة .

سؤال وجواب

١- السؤال الأول :-

إلي الذين يشككون الناس وخاصة الشباب في مقامات الأولياء وقبورهم ويختلقون القصص الباطلة التي تؤيد قولهم أسألهم هذا السؤال :-

هل شهادة الناس لهؤلاء الأولياء وحبهم الجارف لهم في كل زمان ومكان منذ مئات السنين لا تكفي للدلالة علي أنهم أولياء فعلاً ؟ وإذا كانت عقيدة الناس فاسدة كما تدَّعون هل هناك رسول بعد سيدنا محمد - ﷺ - سيبعث ليصحح هذه العقيدة ؟ وهل المسلمون فعلوا كما يدعون مثل قوم نوح عبدوا الأولياء ؟

الجواب :-

انظر يا صاحب العقل السليم والنظر السديد والبصيرة الثاقبة ، انظر إلي الأولياء ومكانتهم في قلوب الناس ، والحب الجياش لهم ، والاعتقاد بقربهم من رحمة الله – عز وجل – ليس اعتقاد عباده ولا شرك ، وقد عرف المؤمنون في مشارق الأرض ومغاربها ، أن من نادي ولياً لله لا يعتقد أنه مشارك لله في أمره أبداً ، واسأل أي شخص من العوام وقل له :- لماذا تزور ذلك الولي ؟ يقول لك :- نفسه طاهر يسأل ربه ، وأي مماثلة لمن يسأل عبداً مقرباً مقبول الدعاء ليدعو له ، وبين من يعبد صنم ، وفي حديث للإمام مسلم :- " **رب أشعث أغبر لو أقسم علي الله لأبره** " فهل كل من أقسم علي الله أبره ، أليس المحبوب وأمثاله من أهل القرب ، الذين قال عنهم الله – سبحانه وتعالي – في حديثه القدسي الذي رواه الإمام البخاري في صحيحة في باب التواضع رقم ٦٥٠٢ :- " **ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتي أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه** " فهل كل سائل يعطي ؟ لو كان ذلك ما كان هناك داع للتقرب من الله ، لكن القبول والعطاء والاستجابة لا تكون إلا الي المقربين ، فهل كل الناس مقربون ؟ المقربون الذين جعل الله

لهم عيناً خاصة بهم في الجنة ، يقول الله تعالي :- " عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ "[1]

إن اجتماع الناس وإجماعهم علي حب أولياء الله الصالحين وتعظيمهم لهم ، لهو أعظم دليل علي أنهم فعلاً أولياء ، ويستحقون ذلك وأكثر من ذلك ، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال :- **مروا بجنازة فاثنوا عليها خيراً . فقال النبي – ﷺ – : وجبت ، ثم مروا بأخرى فاثنوا عليها شراً ، فقال :- وجبت ، فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : ما وجبت ؟ فقال رسول الله – ﷺ – : هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله علي الأرض** " رواه البخاري رقم ١٣٦٧ ، ٢٦٤٢

وفي حديث رواه الإمام البخاري أيضا رقم ٣٢٠٩ عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال :- قال رسول الله – ﷺ – :- **إذا أحب الله العبد نادي جبريل :- إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض** " .

إن عقيدة المسلمين صحيحة لأنهم يحبون الأولياء ويقدرونهم ويجلونهم ؛ لأن الله يحبهم ويقدرهم ويجلهم ، ويعتقدون أن الضار والنافع والقادر والمعبود هو الله ، فالمسلمون لا يعبدون الأولياء كما عبدهم قوم نوح ، فعقيدة المسلمين صحيحة وستظل صحيحة وسوف تظل صحيحة إلى أن يشاء الله – سبحانه وتعالى – لأنه ليس هناك نبي بعد سيدنا محمد – ﷺ – ليصحح لهم عقيدتهم .

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

٢- السؤال الثاني :-

إلى الذين يكرهون الناس وخصوصاً الشباب فى زيارة أولياء الله الصالحين

---

١ - (المطففين:٢٨)

ويحقرونهم ، ويحرمون شد الرحال إليهم فى مقابرهم ، أسألهم هذا السؤال :- **أيهما أولى أن يقتدي به الشباب ، حب الأولياء ، والسير على نهجهم " نهج رسول الله ﷺ " ، وتذكر سيرتهم ومآثرهم ، ورؤية حب الناس لهم ، أم يكون قدوتهم المغنين والمغنيات والراقصين والرقصات ولاعبي الكرة واللاعبات أو يكون قدوتهم سياسى حزب الشيطان فى كل زمان ومكان ؟**

الجواب :-

يكون الجواب البديهي من هؤلاء أتباع المارقين الذين يحاربون أولياء الله :- أنه يجب على الشباب الاقتداء برسول الله - ﷺ - وصحابته الكرام ، أقول لهؤلاء :- إن الرسول - ﷺ - هو سيد الأولياء ، والصحابة – رضوان الله عليهم – هم السابقون من الأولياء ، وآل بيته – عليهم الصلاة والسلام – هم سلاطين الأولياء وسادتهم فى كل زمان وفى كل مكان .

إذن :-

من اقتدى بالأولياء وسار على نهجهم ، فقد سار على نهج المصطفى - ﷺ - وصحابته وآل بيته ، لذلك فالأولى أن يتيه الناس ، وخاصة الشباب حبا وإقتداء بالأولياء ، فعن أبى موسى الاشعرى – رضي الله عنه – أن النبي ، - ﷺ - قال :- " **المرء مع من أحب** " **متفق عليه ، وعنه أيضا أن النبي - ﷺ - قال :- " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما يحذيك وإما تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير ، إما أن يحرق ثيابك ، وإما تجد منه ريحا منتنة .**" متفق عليه .

أيهما أولى بالحب الأولياء أم غيرهم ، فالأولياء رحمة للمسلمين أحياء أو فى قبورهم، كما أن الرسول الأعظم - ﷺ - الرحمة العظمى للعالمين حيا أو فى قبره ، لأن الأولياء كما قلنا سابقا جزء منه - ﷺ - سارؤا على نهجه ، فأعطاهم الله – سبحانه

وتعالى- بعض ما أعطاه من حب الناس والكرامات والرؤى الصالحة وإجابة الدعاء والانتصار لهم ، وحرب من عاداهم .

****

٢- السؤال الثالث :-

إلى هؤلاء الذين يتهمون زوار الأولياء فى قبورهم بالشرك ،لأنهم يتوسلون بهم لقضاء حوائجهم ، **أقول لهم :-** أرجوكم بل أتوسل إليكم أن تسألوا عامة الزائرين والزائرات ، خصوصا الجهلاء منهم هذه الأسئلة ، وأرجوكم أن تستمعوا إلى الإجابة جيداً ، وتحكِّموا عقولكم وضمائركم فيما تسمعون ، ولا تستمروا فى عنادكم وجهلكم وتعاليكم واستبدادكم برأيكم ،وأن تتراجعوا عن غلوكم وتشددكم ،وهذه هي الأسئلة :-

١) أيهما أفضل الرسول - ﷺ - أم الولي ؟

٢) هل يستطيع الرسول - ﷺ - أو أحد كبار صحابته وآل بيته أو التابعين أو صالح المؤمنين أو الأولياء أو هذا الولي الذي تقف أمامه أن يفعل أى شئ مستقلاً عن قدرة الله ومنفرداً بها دونه ؟

٣) فلماذا تتوسلون بهذا الولي ؟

٤) ماذا تقولون فى توسلكم ؟

الجواب :-

فقد سألت قبلكم هذه الأسئلة ، وعشرات الأسئلة مثلها أو غيرها " قبل أن أكتب هذه الرسالة " لكثير من زوار وزائرات الأولياء فكان هذا ملخص جوابهم :-

١- ليس هناك أفضل من رسول الله - ﷺ -

٢- القدرة لله وحده وهو النافع والضار والمختص بالعبادة .

٣- نتوسل بهذا الولي ليدعو لنا الله أن يقضى لنا حوائجنا ، لأننا أهل معصية ،ولا يتقبل الله دعاءنا .

٤- نحن نعرف أن دعاءنا قد يقبل ولكن هذا الولي مستجاب الدعاء .

٥- نقول فى توسلنا :- ببركة هذا الولي ومنزلته عندك وحبه لك ، وحبك له ، اقض حوائجنا يا رب العالمين . ونقول :- يا أيها الولي فلان ادع لنا الله أن يقضى حوائجنا كذا وكذا ونذكر حوائجنا .

****

انظر و افهم معى :-

إن رسول الله - ﷺ - لا يخاف على أمته من الشرك ، ولكن يخاف عليها من الدنيا والتنافس عليها ، ففى حديث صحيح رواه الإمام البخاري رقم ١٣٤٤عن عقبة بن عامر ، أن النبي - ﷺ - **خرج يوما فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، فقال :- إني فَرَط لكم[1] وأنا شهيد عليكم ، واني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها ".**

****

وهنا أقول :-

أن أزمتنا فى عصرنا الحاضر أزمة " **معاملات** " وليس أزمة " **اعتقادات** " كما يدعى هؤلاء المتشددون ، ومن هنا **أقول لهم :-** بدلاً من سب هؤلاء ، وتكفير هؤلاء علموا الناس حسن المعاملة والأخلاق الطيبة ، والأمانة التى كان هؤلاء الأولياء الذين تحرِّمون زيارتهم نِعْمَ من يتمثل بهذه الأخلاق ، علموا الناس الإقتداء بالأولياء والصالحين

---

١ - فرط لكم : سابقكم

حتى ينصلح حال المجتمع ، فقد شاع الفساد والظلم فى الدول الإسلامية واستفحل ، وأنتم تتحدثون عن البدعة والضلالة ، كل الناس تعرف الحلال والحرام وتعرف أن الله هو القادر على كل شئ وليس الولي ، أرجو أن تسالوا أنفسكم هذا السؤال ، وتحكموا عقولكم فيه: ما الذي يدفع الناس للتوسل بمن فى القبور ؟ وترك الأحياء ؟

الجواب :-

لأنهم لم يجدوا من يلجأون إليه من الأحياء ، لينصفهم ويعطيهم حقوقهم ، أو حتى يعطيهم أبسط هذه الحقوق ؛ لذلك يجب أن نعلِّم الناس كيف يطالبون بحقوقهم ولا يفرطون فيها ويدافعون عنها .

****

٤- السؤال الرابع :-

سئل أحد مشايخ هؤلاء المتشدقين عن شد الرحال أو السفر لزيارة غار ثور و غار حراء أو ما ماثلهما من الأماكن الطيبة التى فيها عبق رسول الله - ﷺ - هل من زار هذه الأماكن للعظة والعبرة له ثواب ؟ قال لهم ذلكم الشيخ :- ليس له ثواب ، ولو حتى للعظة والعبرة ، لأنه خالف حديث رسول الله - ﷺ - **" لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد"**

الجواب :-

أقول لهذا الشيخ أو غيره من هؤلاء المتفيقهن :- هل تلمس خطى الرسول - ﷺ - ، والتنفح بنفحاته ، واشتمام عطر أنفاسه فى هذه الأماكن الطيبة حرام ، وليس له ثواب ، أليست زيارة هذه الأماكن من سنه الرسول - ﷺ - الفعلية ، ألم يذهب رسول الله - ﷺ - لهذه الأماكن ، وبقى فيها بعض الوقت ، أليست السنة هي كل قول أو فعل أو تقرير للنبي - ﷺ - أليس كل فعل فعله رسول الله - ﷺ - هو سنه لنا ؟ لماذا تفصلون السنن على

أهوائكم ، فهذه مقبولة حلال ، وهذه مرفوضة حرام ، لماذا تأمرون الناس وتشددون على إحياء كثير من السنن الفعلية ، وتنكرون من هذه السنن " زيارة الأماكن الطيبة التى زارها رسول الله - ﷺ - وبقى فيها " بحجة أن شد الرحال حرام لغير المساجد الثلاثة ، مع أن شد الرحال لهذه الأماكن لا يكون بقصد الصلاة فيها ، ولكن للعظة والعبرة والتماس رائحة وعبق رسول الله - ﷺ - فيها .

ولنا سؤال مهم :-

أخي القارئ لو فقدت شخصاً عزيزاً عليك ، ثم بعد فترة ذهبت الي الأماكن التي ذهب إليها ، وبقي فيها بعض الوقت ، تشتم رائحته فيها ، وتتذكر أحاديثه ومواقفه فيها هل يستطيع أحد أن يقول لك : ذلك حرام ، حتي لو شددت الرحال لهذه الأماكن .

إذن :-

فكيف بمن يتتبعون خطوات رسول الله - ﷺ - وشذي رائحته - ﷺ - ومسك عرقه، وعطر أنفاسه ، ويعيشون معه في مواقفه وأحاديثه ، ويرون بقلوبهم أطياف نوره في كل مكان ، هل هذا حرام ؟ هل هذا ليس له ثواب ؟ كيف لا يعطي الله ثواباً لمن يتلمسون خطي حبيبه - ﷺ - و يعيشون معه بأحاسيسهم وقلوبهم ، .

****

٥- السؤال الخامس :-

وقد سئل أحدهم عن التوسل بالقرآن الكريم وغيره من الأشياء المقدسة التى جاءت فى الأثر ، فكان رده :- أن هذا محرم ، وشرك بالله ، لأن هذه الأشياء لا تنفع ولا تضر، وعلى المسلم أن يدعو الله مباشرة دون واسطة .

الجواب :-

هذه الكلام جميل فى ظاهرة الحق ، ولكن فى باطنه مجانب للحقيقة ، فقد أباح الله – عزوجل – قراءة بعض سورة القرآن الكريم لقضاء الحوائج كقراءة سورة يس والفاتحة ، والدعاء بعدهما والتوسل بهما لقضاء الحاجات ، فرسولنا – ﷺ – يقول : **" يسر لما قرأت له "** أى أن سورة يس لقضاء أى حاجة تقرأ من أجلها ، وكذلك فقد أباح الله – عزوجل – التوسل بماء زمزم لقضاء الحوائج ، فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح والبيهقى عن جابر :- أن رسول الله – ﷺ – قال : " **ماء زمزم لما شرب له " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ، ثم شرب** " وقد روى عن الدارقطني والحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله– ﷺ – : **ماء زمزم لما شرب له ، فإن شربته تستشفي شفاك الله ، وإن شربته لشبعك ، أشبعك الله ، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله ،وهى هزمة جبريل ، وسقيا الله إسماعيل وقد زاد الحاكم :- إن شربته مستعيذا أعاذك الله** .

انظروا فهم معى :-

لو كان التوسل بهذه الأشياء المقدسة غير مباح ؛ لكان رسول الله – ﷺ – دعا الله لقضاء حوائجنا مباشرة دون قراءة سورة يس ، ودون شرب ماء زمزم ، ولكن الله – سبحانه وتعالى – جعل قراءة سورة يس وشرب ماء زمزم ، تقربا إليه لقضاء الحاجات وفى هذا رد علي هؤلاء المتفيقهون والمتشدقون .

* *

لاحظ معى :-

حرف " ما" فى الحديثين يفيد الشمول والعموم أى أن قراءة سورة يس تكون لأي حاجة تريد قضاؤها وكذلك شرب ماء زمزم لأي شئ تريد قضاءه .